# الفصل الثالث

# الإحلال بين الصوائت القصيرة

# الفصل الثالث

## الإحلال بين الصوائت القصيرة

## Replacement of Short Vowels

### تمهيد:

وهو عبارة عن الإبدال بين الحركات الثلاث «الفتحة والضمة والكسرة» وقد يؤخذ على القدماء اهتمامهم بالحروف «الصوامت Consonants أكثر من اهتمامهم بالصوائت vowels (الحركات) على حين أن الثانية (الحركات) تدخل فى بناء الصيغ، وتنويعها، فهى لا تقل شأنا عن الأولى إن لم تكن أولى منها بالاهتمام، كما أنهم أفاضوا فى الحديث عن الصوائت الطويلة دون القصيرة لوضوح رموز الطويلة فى الكتابة، وتأخر رموز القصيرة فى الظهور وعدم استقلالها، إذ تكون مرتبطة بالأصوات الصامتة.

لكننا نرى أن ظاهرة الإحلال بين الصوائت القصيرة Replacement of Short Vowels قد حظيت باهتمام الباحثين، لأنه لا يمكن بناء ألفاظ اللغة بدون الحركات القصيرة، لما لها من دور هام فى تأدية المعنى المراد، ووضوح الدلالة.

بيد أن اللغويين العرب القدامى حاولوا التعرف على خواصها، ومواضعها، فها هو ذا ابن جنى - وهو من هو - يطلق على الحركات الطويلة «المصوتات» أو «المصوتة» وفعل صائت هو «صات» ومصوت هو «صوت» وكلاهما يدل على بروز الصوت ووضوحه[1].

---

(١) ابن جنى، الخصائص، ج٣، ص ١٢٤ وما بعدها.

## ولكن، كيف تحدث الأصوات الصائتة والأصوات الصامتة؟

تحدث الأصوات الصائتة vowels عندما ينطلق الهواء معها انطلاقا تاما بحيث لا يعوقه عائق فى أية منطقة من مناطق النطق، وهذا خاص بحروف المد والحركات القصيرة.

أما الأصوات الصامتة consonants فتحدث عندما ينحبس الهواء فى أثناء النطق بها فى أية منطقة من مناطق النطق انحباسا كليا أو جزئيا، فالانحباس الكلى فى مثل صوت «التاء» والجزئى فى مثل صوت «السين».

وقد عد القدماء «الأصوات الصائتة» أبعاض حروف المد، يقول ابن جنى «اعلم أن الحركات أبعاض حروف المد واللين»(١) فالفتحة بعض الألف، أى نصفه، والكسرة بعض الياء أى نصفها، والضمة بعض الواو، أى نصفها(٢).

ونستنتج مما سبق أن الحركات «الفتحة والضمة والكسرة» تتفق مع حروف المد فى كل شىء مع فارق واحد ألا وهو القصر والطول.

## ولكن، لماذا سميت الحركات القصيرة بهذا الاسم؟

للإجابة على هذا السؤال يقول عبقرى العربية ابن جنى: «إنها سميت بذلك لأنها تقلق الحرف وتحركه عن موضعه الذى تقترن به، وتجتذبه نحو الحروف التى هى أبعاضها، فالفتحة تجتذب الحرف نحو الألف، والكسرة تجتذبه نحو الياء، والضمة تجتذبه نحو الواو»(٣).

---

(١) ابن جنى، سر الصناعة، ج١، ص ١٩.

(٢) د. عبد الغفار هلال، أصوات اللغة العربية: ص ٩٣.

(٣) ابن جنى، سر الصناعة: ج١، ص ١٩.

ومعنى هذا أن الحركة تلى الحرف الصامت فى النطق لا تسبقه ولا تزامنه فى تكوينه، ومعنى هذا أيضاً : «أنك إذا أشبعت ومطلت الحركة أنشأت بعدها حرفا من جنسها، وذلك قولك فى إشباع حركات «ضَرِب» نحو : «ضُورِيبا»(١).

وما ذكره ابن جنى يتفق مع وجهة نظر علماء اللغة المحدثين، يقول الدكتور كمال بشر : «فالحركات إنما سميت كذلك - على رأيهم - لأنها تحرك الحرف وتقلقه، أو كما قال بعضهم، لأنها تجذبه نحو (الحروف) التى هى أجزاؤها، فالفتحة تجذبه نحو الألف، والكسرة نحو الياء، والضمة نحو الواو، وهذا التفسير أقرب إلى أن يكون تعليلا لتسميتها بالحركات من كونه بيانا وتوضيحا لخواصها»(٢).

وهذه الحركات القصيرة هى المعنية بالمصطلح «حركات» عند علماء العربية، تجذب الحرف نحو الألف والياء والواو الممدودة، وهذا يفسر على أن فيه شعورا وإدراكا من نوع ما لخواص هذه الحركات، وذلك بسبب ربطها بحروف المد، وعدها أجزاء منها(٣).

وقد برهن ابن جنى بأدلة كثيرة بَيَّن أن الحركات القصار أبعاض حروف المد، أهمها «أنك متى أشبعت واحدة منهن حدث بعدها الحرف الذى هى بعضه، وذلك نحو فتحة عين (عمرو) فإنك إن أشبعتها حدثت بعدها ألف فقلت (عامر) وكذلك كسرة عين (عنب) إن أشبعتها نشأت بعدها ياء

---

(١) المصدر السابق، ج١، ص ٣٠ .

(٢) د. كمال بشر، علم اللغة العام، القسم الثانى، الأصوات، ص ٧٧ .

(٣) المصدر السابق، الصفحة نفسها.

ساكنة، وذلك قولك «عينب» وكذلك ضمة عين (عمر) لو أشبعتها لأنشأت بعدها واوا ساكنة، وذلك قولك (عومر) فلولا أن الحركات أبعاض لهذه الحروف وأوائل لها لما تنشأت عنها، ولا كانت تابعة لها»[1].

والذى نفهمه من كلامه هذا أن أصوات اللين طويلة وقصيرة، فالطويلة تتمثل فى «الألف والواو والياء» والقصيرة هى «الفتحة والضمة والكسرة» فألف المد ما هى إلا فتحة طويلة، وواو المد ما هى إلا ضمة طويلة، وياء المد ما هى إلا كسرة طويلة، وهى دون حركات قصيرة، والفرق بينهما فرق واضح، يتمثل فى كمية الهواء الخارج مع الصوت، وفى الوقت الذى يستغرقه النطق بكل منها.

**وبناء على ما سبق نستخلص مايلى:**

١ - أن الفتحة حركة قصيرة "a" هى نصف ألف المد الذى هو حركة طويلة "aa" فليست ألف المد إلا إشباعا للنطق بالفتحة.

٢ - أن الضمة حركة قصيرة "u" هي نصف واو المد الذى هو حركة طويلة "uu" فليست واو المد إلا إشباعا للنطق بالفتحة.

٣ - أن الكسرة حركة قصيرة "I" هى نصف الياء الذى هو حركة طويلة "II" فليست الياء إلا إشباعا للنطق بالكسرة.

بيد أن هذه الأصوات قد يصعب تعلمها لأسباب متعددة منها:

- أن الفرق بين أصوات اللين كبير جداً بحيث لا تتفق لغتان على نطق صوت منها، فالألف (a) والياء (i) والواو (u) تختلف بين الإنجليزية والفرنسية والألمانية وغيرها، بل إن لهجات اللغة الواحدة يختلف فيها

(١) ابن جنى، سر الصناعة، ج١، ص ٢٠.

نطق هذه الأصوات، بحيث لا يمكن تحديد اتجاه واحد لها على الرغم من تفرعها من أصل واحد.

- شيوع أصوات اللين فى الكلام، وهذا يترتب عليه وضوح الخطأ الصوتى لمن لا يعرف نطقها الصحيح(١)

**ولكن، كيف تتكون هذه الحركات القصار "vowels"؟**

يقول الدكتور عبد الغفار هلال: إنها تنطلق مع الهواء دون عائق فى أية منطقة من مناطق النطق، سواء فى الحلق أو الفم إلى الشفتين(٢).

ثم يوضح لنا الدكتور أنيس حال وضع اللسان معهما أثناء خروجها من مخارجها فيقول: «وتتحدد أنواع الحركات بحركة مقدمة اللسان نحو سقف الحنك، أو حركة مؤخرة اللسان نحو سقف الحنك كذلك، فإن كان اللسان مستويا فى قاع الفم مع انحراف قليل فى أقصاه نحو أقصى الحنك، وتركت الهواء ينطلق من الرئتين، ويهز الأوتار الصوتية وهو مارٍ بها، نتج عن ذلك صوت الفتحة "a" فإذا تركت مقدمة اللسان تتصعد نحو وسط الحنك الأعلى بحيث يكون الفراغ بينهما كافيا لمرور الهواء، دون أن يحدث فى مروره بهذا الوضع أى نوع من الاحتكاك والحفيف، وجعلت الأوتار الصوتية تهتز مع ذلك نتج صوت الكسرة الخالصة، ولو صعدت مقدمة اللسان أكثر من ذلك نحو وسط الحنك، بحيث يحدث احتكاك للهواء المار بهذا الوضع، نتج عن ذلك صوت «الياء» ولذلك يعد علماء الأصوات «الياء» صوتا شبيها بالحركة semi-vowel ذلك لأن وضع

---

(١) د. عبد الغفار هلال، عبقرى اللغويين: ج٢، ص ٥٦٠ وما بعدها.

(٢) د. عبد الغفار هلال، أصوات اللغة العربية: ص ٩٢.

اللسان مع «الياء» أقرب إلى سقف الحنك، من وضعها مع الكسرة، والفراغ بينهما أقل، بحيث يسمح للهواء المار بالاحتكاك فيحدث الحفيف الذى يسمع مع صوت «الياء» ولا يسمع مع صوت الكسرة[1].

فإذا ارتفع أول اللسان إلى الحنك الأعلى واتخذ أقصى ما يمكن من الارتفاع بحيث يكون بين اللسان والحنك الأعلى فراغ يسمح للهواء بالمرور دون إحداث حفيف، والشفتان فى حالة انفراج تام، يبرز أول مقياس لأصوات اللين عند المحدثين، وهو ما يشبه فى اللغات الأجنبية حر (i) ويقابل فى العربية الكسرة المرققة حين يكون قصيراً[2] وياء المد حين يكون طويلاً[3] وإذا هبط أول اللسان أقصى ما يمكن أن يصل إليه فى الفم بحيث يستوى فى قاعه مع انحراف قليل فى أقصى اللسان نحو أقصى الحنك، والشفتان أيضاً فى حالة انفراج تام يبرز المقياس الثانى، ويرمز إليه فى اللغات الأجنبية بالحرف (a) ويقابل فى العربية الفتحة المفخمة حيث يكون قصيراً، وألف المد المفخمة حين يكون طويلاً[4] فإذا ارتفع أقصى اللسان إلى آخر حد ممكن نحو الحنك الأعلى بحيث يترك من الفراغ ما يسمح بمرور الهواء دون حفيف حدث صوت اللين الذى يرمز له فى اللغات الأجنبية بالرمز (u) وهنا تكون الشفتان فى كامل استدارتهما، ويقابل هذا الصوت فى العربية الضمة المرققة حين يكون قصيراً، وواو المد حين يكون طويلاً، فإذا ارتفع أقصى اللسان إلى وضع يضيق معه مجرى الهواء بحيث

---

(١) د. إبراهيم أنيس: فى اللهجات العربية ص ٦٤ وما بعدها.

(٢) هى التى تكون غير متأثرة بأصوات التفخيم (ص - ض - ط - ظ) كما نسمعها من قراء مصر حين يلتزمون قراءة حفص. انظر عبقرى اللغويين: ج٢، هامش ص ٥٦١.

(٣) د. عبد الغفار هلال، عبقرى اللغويين: ج٢، ص ٥٦١ وما بعدها.

(٤) المصدر السابق: ج٢، ص ٥٦٢.

يسمع له حفيف أدى ذلك إلى إنتاج صوت الواو التى ليست مداً فى مثل نوم وصوم[1].

## عوامل تبادل الحركات فى اللغة:

ولكن، ما الأسباب التى أدت إلى شيوع ظاهرة الإحلال بين الصوائت القصيرة فى اللغة؟

### يمكننا التعرف عليها من خلال ما يلى:

١ - أن الاستعمال اللهجى بين القبائل يؤدى دورا هاما فى ضبط بنية الكلمة، وذلك من خلال اللغة المنطوقة Spoken Language ، يقول ابن السراج «الذى يوجب النظر على واضع كل لغة، أن يخص كل معنى بلفظ، لأن الأسماء إنما جعلت لتدل على المعانى، فحقها أن تختلف كاختلاف المعانى، ومحال أن يصطلح أهل اللغة على ما يلبس دون ما يوضح، وهذا ادعاء من ادعى، إنه ليس فى لغة العرب لفظتان متفقتان فى الحروف، إلا لمعنى واحد لكنه، أغفل أن الحى أو القبيلة ربما انفرد القوم منهم بلغة، وليس سائر العرب عليها، فيوافق اللفظ فى لغة قوم، وهم يريدون معنى لفظ آخر من لغة آخرين، ثم ربما اختلطت اللغات، فاستعمل هؤلاء لغة هؤلاء، وهؤلاء لغة هؤلاء، فأصل اللغة قد وضعت على بيان وإخلاص، فلكل معنى لفظ ينفرد به، إلا أنه دخل اللبس من حيث لم يقصد»[2].

وابن جنى، أرجع ذلك أيضا إلى اختلاف لهجات العرب، يقول «ولقد

---

(١) المصدر السابق: الصفحة نفسها.

(٢) ابن السراج، الاشتقاق، ص ٣٣، تحقيق محمد صالح التكريتى، بغداد، ط ١٩٧٣م.

رأيت كثيرا من عقيل لا أحصيهم يحرك ما لا يتحرك أبدا لولا حرف الحلق، وهو قول بعضهم: نَحوَه، يريد: نَحْوَهُ وهو ما لا توقف فى أنه أمر راجع إلى حرف الحلق، لأن الكلمة بُنيت عليه ألبتة»(١) وقد قُرئ قوله تعالى ﴿وَبَشِّرِ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ﴾(٢) بتخفيف بشر «نسب أبو حيان هذه اللهجة إلى تهامة»(٣)

وهنا نقف قليلا مع ابن جنى وأبى حيان لنعرف أن تحريك الساكن ينسب إلى أهل عقيل، وتخفيف المشدد ينسب إلى أهل تهامة.

كما أن الحجازيين - على حد قول أستاذنا الدكتور هلال - يتركون كسر الشين فى عشرة المفردة إلى سكونها عند التركيب مع التأنيث فقالوا: إحدى عشرة إلى تسع عشرة، على حين عكس التميميون فكسروا الشين فى التركيب مع أنهم يسكنون فى الإفراد وهم يعكسون فى نظائره من فخذ ونحوه، لأن سبيل أهل الحجاز التثقيل وسبيل بنى تميم التخفيف(٤).

٢ - أن هناك علاقة وثيقة بين كل من البيئات المتحضرة والبيئات البدوية وظاهرة الإحلال، وهذه العلاقة كانت سببا فى نشأة هذه الظاهرة، يقول الدكتور عبده الراجحى «وعلى أية حال فإننا نستطيع أن نعزو الفتح - وهو أخف من الكسر - إلى البيئة المتحضرة فى الحجاز، وأن نعزو الكسر

---

(١) ابن جنى، المحتسب فى تبيين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها: ج١، ص ١٦٧.
(٢) سورة البقرة، آية ٢٥.
(٣) أبو حيان: البحر المحيط فى التفسير، ج١، ص ١٧٧.
(٤) د. عبد الغفار هلال، عبقرى اللغويين: ج١، هامش ص ٣٨٤.

إلى تميم وأسد وأهل نجد، وهي قبائل بادية لا تنفر طبائعهم من الخشونة»[1].

٣ - أن وجود النبر Stress يؤثر في بنية الكلمة، فينتج عن ذلك إطالة بعض الصوائت أو تقصيرها، فعن طريق النبر نستطيع التفريق بين المعاني، يقول الدكتور أنيس: «والأثر الذي يحدثه انتقال نبر الكلمة، انتقالا خلفيا يكاد ينحصر في انكماش الكلمة، وسقوط مقطعها الأخير، كله أو بعضه»[2] وعن طريق النبر نستطيع التفريق بين المعاني، ومن أمثلة ذلك «كاتب الدرس، وكاتبو الدرس»[3] فلعل التميز بين المفرد والجمع كان بالنبر، فالنبر على القطع الأول للدلالة على المفرد، وعلى المقطع الثاني للدلالة على الجمع، معنى هذا أن ظهور الحركات على المقطع المنبور، وسقوط أخرى على المقطع التالي للنبر يؤدي إلى اختلاف المعنى.

٤ - أن السلوك المقطعي في اللغة العربية يكره تتابع الحركات، ويعمد دائماً إلى اختصارها، فإذا توالت ثلاث حركات اختصرت إلى اثنتين، وإذا توالت حركتان مكروهتان كضمة وكسرة، حذفت إحداهما وأطيلت الأخرى، وهكذا تعالج اللغة صعوبة توالي الحركات»[4] ويمكننا تفسير ذلك في ضوء قانون الانسجام الصوتي Vowel Harmony الذي يؤدي إلى التيسير والسهولة في النطق.

---

(١) د. عبده الراجحي، اللهجات العربية في القراءات القرآنية ص ١٢٠ .

(٢) د. إبراهيم أنيس، الأصوات اللغوية، ص ٢٥٨ .

(٣) هذا المثال ذكرناه من عندنا.

(٤) د. عبد الصبور شاهين، المنهج الصوتي للبنية العربية، ص ١٨٥ .

## ارتباط المعنى الرئيسى للكلمة بالصوامت :

وهذا سؤال يطرح نفسه علينا ، وهو هل تؤدى الحركات القصار «الفتحة والضمة والكسرة» نفس الوظيفة البنائية التى تؤديها الصوامت ؟ - أو بعبارة أخرى - هل تشارك الصوائت Vowels فى أداء المعنى المعجمى Lexical Meaning مع غيرها من الصوامت Consonants ؟

للإجابة عن هذا التساؤل ، فإننا لم نجد نصاً لأحد العلماء القدامى يدلل على إمكانية قيام الحركات بهذه الوظيفة ، وقد ذهب نفس المذهب علماء اللغة المحدثون ، وقالوا إن هذه الحركات لا تؤدى دورا فى أداء المعنى المعجمى ، ويقتصر دورها على المساعدة فى بناء الصيغ المشتقة من الجذور ، بمعنى أن الحدث مرتبط بالحروف الصحيحة ، لا بحروف المد واللين والحركات .

«إن أهم ما يميز فصيلة اللغات السامية من غيرها من الفصائل الأخرى ، أنها تعتمد اعتمادا كبيرا على الأصوات الصامتة ، لا على الأصوات المتحركة ، أو بمعنى آخر يرتبط المعنى الرئيسى للكلمة فى ذهن الساميين بالأصوات الصامتة فيها ، أما الأصوات المتحركة ، فهى لا تعبر فى الكلمة إلا عن تحوير هذا المعنى وتعديله» .

ويفصل القول فى هذا الدكتور تمام حسان ، فيقول : إن الحروف الصحاح تكون أصولا للكلمات العربية من حيث الاشتقاق ، فتكون فاء الكلمة أو عينها أو لامها ، أى تكون حروف مادتها من وجهة نظر المعجم ، ولا تكون العلل «المد والحركة» كذلك (أى الحركات قصارا أو طوالا)[1]

---

(٢) ما بين المعكوفين زيادة من عندنا .

ما الواو والياء من بين الصحاح فإنهما يكونان حرفى مد فتعتبران من العلل، ولا تقومان بهذه الوظيفة»[1].

وعندما تحدث عن وظيفة الحركات أو العلل كما يسميها، ذكر أنها تتمثل فى اعتبارها مناطا لتقليب صيغ الاشتقاق المختلفة فى حدود المادة الواحدة، فالفارق بين قتل وقتيل وقتول وهلم جرا من مشتقات قتل (ق - ت - ل) فرق يأتى فى تنوع حروف العلة لا الحروف الصحيحة، ومن هنا تتحمل حروف العلة بالتعاون مع حروف الزيادة وموقعية الكمية «التشديد والمد» أخطر دور فى تركيب الصيغ الاشتقاقية العربية»[2].

وما ذُكر ها هنا فيما يرتبط بين المادة اللغوية الواحدة وما يشتق منها أقره جميع الباحثين قديما وحديثا، ولكن ما نوع العلاقة التى تربط بين مادتين أو مواد لغوية مختلفة؟

إن هذا السؤال وغيره، يتطلب منا أن نعيد النظر فيما يتعلق بوظيفة الحركات سواء أكانت قصيرة أم طويلة، إذ - غالبا - ما نجدها بين مادتين أو ثلاث متفقات فى جميع الصوامت والحركات عدا حركة واحدة، وهذا يترتب عليه اختلاف دلالة المعنى المعجمى Lexical meaning للمادة الواحدة.

ويؤيد هذا قول أستاذنا الدكتور طاهر حمودة: «وبما أن اختلاف ضبط حركة واحدة فى الكلمة الواحدة يؤدى إلى اختلاف أصلها المعجمى، فإن الكلمات فى اللغة تعد بمثابة رموز تدل على المعانى، فهذه الأصوات المؤلفة

---

(١) د. تمام حسان، اللغة العربية «معناها ومبناها»، ص ٦٨.

(٢) د. تمام حسان، اللغة العربية «معناها ومبناها» ص ٧٢.

بطرق مخصوصة ترمز لأشياء أو أفكار فى العالم الخارج عن اللغة، واللغة بهذا الاعتبار، أى من حيث كونها مجموعة من العلامات أو الرموز الصوتية تشترك مع طائفة من النظم يصدق عليها ما يصدق على اللغة من أنها تتكون من علامات اصطلاحية يستعان بها على توصيل دلالات اصطلاحية»[1].

ولقد أطلق العلماء على اللفظ الواحد الذى تختلف حركة فائه أو عينه أو الاثنين معا مصطلح المثلث.

## ومعنى المثلث لغة:

يقال: «أرض مثلثة لها ثلاثة أطراف، وشيء مثلث موضوع على ثلاث طاقات، والمثلث من الشراب الذى طبخ حتى ذهب ثلثاه»[2] والمثلث فى اللغة أيضا: شيء ذو ثلاثة أركان»[3].

## ومعنى المثلث اصطلاحا:

تثليث الكلمة فى الاصطلاح يقصد به ضبط حركة فائها، أو عينها، أو فائها مع عينها، بالفتح والكسر والضم، وهذا التثليث راجع إلى اختلاف اللهجات "dialects" فى الكلمات المنطوقة "spoken words" وقد عرفه قطرب بقوله: «اسم يرى فى الكتابة واحدا، ويصرف فى ثلاثة أوجه»[4].

---

(١) د. طاهر حمودة، دراسة المعنى عند الأصوليين ص ١٧١.

(٢) ابن منظور الأفريقى، اللسان «مادة ثلث» ج٢، ص ٤٢٨ وما بعدها.

(٣) الفيروزآبادى، القاموس المحيط «مادة ثلث» ج١، ص ١٦٢.

(٤) البطليوسى، المثلث «المقدمة/ قطرب، تحقيق صلاح الفرطوسى، وزارة الثقافة والإعلام، بغداد، ط ١٤٠١هـ - ١٩٨١م.

وعرفه ابن السيد البطليوسى بقوله : «هو ما اتفقت أوزانه وتعادلت أقسامه، ولم تختلف إلا بحركة فائه فقط، أو بحركة عينه فقط، أو كانت فيه ضمتان تقابلان فتحتين وكسرتين»(١).

ولقد عقد ابن قتيبة فى مصنفه «أدب الكاتب» بابين لتلك الكلمات التى تتفق والصوامت عدا الحركة التى تلى الفاء، حيث كانت مضمومة مرة، ومفتوحة أخرى، ومكسورة ثالثة - وهذا ما يطلق عليه المثلث المختلف المعنى - وتارة أخرى تتفق دلالتها دون أى تغير يطرأ عليها - وهذا ما يطلق عليه المثلث المتفق المعنى "Semantic tringle"، أى مثلث المعنى.

ولقد درست كل هذا تحت مفهوم الإحلال بين الصوائت القصيرة، وها هى بعض نماذجه.

(١) البطليوسى، المثلث ج١، ص ٢٩٨ .

## أولاً الإحلال بين الفتح والكسر والضم «باختلاف المعنى»:

### ١ - الغَمر - الغِمر - الغُمر"

يقول ابن قتيبة في باب الحروف التي تتقارب ألفاظها وتختلف معانيها و«الغَمر» الماء الكثير، ورجل غَمْر الخلق، أي واسعه، وفرس غَمر، أي جواد، والغِمر الحقد، و«الرجل الغُمر» الذي لم (يكن) يجرب الأمور»[١] وقد نبه إلى بيان ذلك كل من ابن السكيت[٢] والبطليوسي، يقول الأخير: «الغَمر بالفتح: السريع من الخيل، والغَمر من الرجال: الكثير العطاء.. والغَمر مصدر غمرت الشيء: إذ علوته، والغَمر: الماء الكثير... والغِمر بالكسر: العداوة... والغُمر بالضم: الذي لم يجرب الأمور[٣].

### ٢ - "الأَثر - الإِثر - الأُثر"

يقول ابن قتيبة أيضاً في «باب الحروف التي تتقارب ألفاظها وتختلف معانيها: و«الأثر» الفرند في السيف، و«الإثر» خلاصة السمن، و«الأثر» الحديث يقال آثرته آثره آثرا» و«الأثر» بالضم - أثر الجراح، وفلان في إثر فلان و«أثره» أي خلفه[٤].

وقد نبه إلى تثليث هذا اللفظ كل من البطليوسي (ت ٥٢١ هـ) والهروي (ت ٤٣٣هـ) موافقين لما أورده ابن قتيبة حيث يقول: الأَثرة بالفتح خاصة، الفَعلَة الواحدة من قولك: أثرت البعير إذا وسَمْتَ

---

(١) أدب الكاتب: ص ٢٥٠ وما بعدها.
(٢) إصلاح المنطق: ص ٤، وكذلك ص ٤٢.
(٣) البطليوسي، المثلث: ج٢ ص٣١٥ وما بعدها.
(٤) أدب الكاتب: ص ٢٥١.

خُفه بسمة لتعرف بها أثره، واسم تلك السمة : أُثْرة بالضم، والأَثرة والإِثرة والأُثرة بالفتح والكسر والضم: الاستئثار بالشيء، والأُثرة بالضم خاصة: الجدب، والأُثرة أيضاً الحال غير المرضية[1].

ولعلنا من خلال اطلاعنا على ما جاء به ابن قتيبة فى «باب الحروف التى تتقارب ألفاظها وتختلف معانيها» والذى أدرجناه تحت مصطلح المثلث، فإننا نرجع ذلك إلى الاختلاف اللهجى بين القبائل، أو الاختلاف البيئى بينها، حيث إن كل قبيلة استعملت هذا اللفظ أو ذاك بمعنى، ثم استعملته أخرى بمعنى آخر، وثالثة بمعنى ثالث مع اختلاف ضبط حركة فائه، وتصادف تجمعهم لغرض ما، فانصهرت لغاتهم ليطلع كل منهم على ما استعمله الآخر فى بيئته، ومن ثم نتج تثليث اللفظ المفرد، الذى جاء على صورة واحدة مع اختلاف ضبط حركة فائه، حيث كانت مرة بالفتح، وأخرى بالكسر، وثالثة بالضم، مما أدى إلى اختلاف دلالته، وهذا واضح فى المثالين السابقين.

وبناء على ما سبق نستنتج أن المتقابلات الثلاثية تدل دلالة قاطعة على أن وظيفة الصوائت vowels قادرة على التمييز بين معانى الكلمات المختلفة، التى تتفق فى جميع الحركات عدا حركة واحدة.

## ثانياً الإحلال بين الفتح والكسر «باختلاف المعنى»:

### ١ - "شِعار - شَعار"

يقول ابن قتيبة فى «باب الحروف التى تتقارب ألفاظها وتختلف معانيها»: «شعار القوم فى الحرب» بالكسر، و«الشِعار» ما ولى الجلدُ من

(١) المثلث ج١ ص ٣٢٩، والهروى، التلويح فى شرح الفصيح: ص ٨٧ .

الثياب (بالكسر أيضاً) و«أرض كثيرة الشَّعار» أى : كثيرة الشجر بفتح الشين[1]

وهنا نلاحظ أن عين كلمة «شعار» حلقية، وهى على زنة فعال، و«فعال أو فعل» الحلقى العين يجوز اتباع فائه لحركة عينه فى الكسر، وذلك فى لهجة بنى تميم[2].

ويعزو ابن جنى هذه الظاهرة إلى بنى عقيل، فيقول: «مذهب الكوفيين فيه أنه يحرك الثانى كونه حرفا حلقيا، فيجيزون فيه الفتح، وإن لم يسمعوه... وذلك أننى سمعت عامة عقيل تقول ذلك ولا تقف عليه سائغا غير مستكره»[3] ويقول فى موضع آخر «لقد رأيت كثيرا من عقيل لا أحصهم يحرك ما لا يتحرك أبدا لولا حرف الحلق»[4].

والتفسير العلمى لهذه الظاهرة أن تحريك الصوت الحلقى أخف من تسكينه، إذ إن كل أصوات الحلق بعد صدورها من مخرجها الحلقى تحتاج إلى اتساع فى مجراها بالفم، فليس هناك ما يعوق هذا المجرى فى زوايا الفم، ولهذا ناسبها من أصوات اللين أكثرها اتساعا، وتلك هى الفتحة[5].

٢ - «الحَمل - الحِمل» :

ويقول ابن قتيبة فى «باب الحرفين اللذين يتقاربان فى اللفظ والمعنى ويلتبسان فربما وضع الناس أحدهما موضع الآخر» و«الحَمْل» كل أنثى وكل

---

(١) أدب الكاتب: ص ٢٤٩ .

(٢) الاستراباذى، شرح شافية ابن الحاجب مع شرح شواهده للبغدادى، ج١، ص ٤٠ .

(٣) ابن جنى، المحتسب ج١، ص ٨٤ .

(٤) ابن جنى، المحتسب ج١، ص ١٦٧ .

(٥) د. عبده الراجحى، اللهجات العربية فى القراءات القرآنية ص ١١٣ .

شجرة، قال الله عز وجل : ﴿ حَمَلَتْ حَمْلاً خَفِيفًا ﴾[1] «والحِمْل» ما كان على ظهر الإنسان[2] وقد وافق ابن قتيبة فى بيان ذلك بعض أئمة اللغة منهم الهروى (ت ٤٣٣هـ)[3] وابن السكيت[4] وصاحب اللسان (ت ٧١١هـ)[5].

بيد أن البطليوسى أجاز الفتح والكسر فى «حمل» الشجرة قائلا : ولا خلاف بين اللغويين فى أن حَمْل البطن مفتوح، وأن الحِمْل «الذى على الظهر مكسور، فأما «حمل» الشجرة ففيه الفتح والكسر»[6] ثم علل ذلك بقوله : «أما الفتح فلأنه شىء يخرج منها، فشبه بحمل البطن، وأما الكسر، فلأنه مرتفع عليها، فشبه بحمل الظهر والرأس[7] وقال ثعلب «وحمل النخلة والشجرة يفتح ويكسر» وهو ثمرها الذى يكون عليها[8].

### ٣ - "السَّداد - السِّداد"

يقول ابن قتيبة فى «باب الحرفين اللذين يتقاربان فى اللفظ وفى المعنى ويلتبسان فربما وضع الناس أحدهما موضع الآخر : «والسَّداد» فى المنطق بالفتح، وهو الإصابة، و«السِّداد» بكسر السين - كل شىء سددت به شيئا مثل سداد القارورة، وسداد الثغر أيضا، ويقال «أصبت سدادا من عيش»

---

(١) سورة الأعراف - الآية ١٨٩ .
(٢) أدب الكاتب، ص ٢٣٩ .
(٣) الهروى، التلويح فى شرح الفصيح، ٥٦ .
(٤) ابن السكيت، إصلاح المنطق، ص ٣ .
(٥) اللسان مادة «حمل» ج ١٤ ص ١٨٨ .
(٦) البطليوسى، الاقتضاب فى شرح أدب الكتاب ج٢، ص ١٣٨ .
(٧) المصدر السابق، الصفحة نفسها.
(٨) الهروى، التلويح فى شرح الفصيح، ص ٥٦ .

أى: ما تسد به الخلة، وهذا سداد من عوز[1] وقد أشار إلى بيان هذا أيضا البغدادى (ت ٦٢٩)[2].

بيد أن ابن السكيت أجاز الفتح والكسر، قائلا: «سداد من عوز، وسداد كل يقال»[3].

### ٤ - «الوَقْر - الوِقْر»

يقول ابن قتيبة أيضاً فى «باب الحرفين اللذين يتقاربان فى اللفظ وفى المعنى ويلتبسان فربما وضع الناس أحدهما موضع الآخر: «والوَقْر «بالفتح - الثقل فى الأذن و«الوقر» الحمل[4] وقد أشار إلى بيان هذا ابن السكيت، يقول الأخير: و«الوَقْر»: الثقل فى الأذن، من قول الله تبارك وتعالى: ﴿وَفِي آذَانِنَا وَقْرٌ﴾[5] والوِقْر: الثقل يحمل على رأس أو على ظهر[6] من قوله تبارك وتعالى: ﴿فَالْحَامِلاتِ وِقْرًا﴾[7].

ونخلص مما سبق أن الاختلاف فى ضبط فاء الكلمة مرة بالفتح، وأخرى بالكسر، قد أدى - بالفعل - إلى اختلاف جرثومة المعنى المعجمى.

---

(١) أدب الكاتب، ص ٢٤٥.
(٢) البغدادى، ذيل الفصيح ص ٣١.
(٣) إصلاح المنطق ص ٣ وما بعدها.
(٤) أدب الكاتب، ٢٤٩.
(٥) سورة فصلت، الآية ٥.
(٦) إصلاح المنطق، ص ٣ وما بعدها.
(٧) سورة الذاريات، الآية ٢.

## ثالثاً الإحلال بين الضم والفتح باختلاف المعنى:

### ١ - "البَوص - البُوص"

«في باب الحروف التي تتقارب ألفاظها وتختلف معانيها» يقول ابن قتيبة : «البَوْص : السَبْق والفَوْت، والبُوْص : اللون، والبُوص : العجز[١].

### ٢ - "الهُون - الهَون"

يقول ابن قتيبة أيضا في «باب الحروف التي تتقارب ألفاظها وتختلف معانيها» : والهُوْن : أي الهوان، قال الله عز وجل :﴿ عَذَابَ الْهُونِ ﴾[٢] والهَوْن : الرفق، يقال : «هو يمشي هونا»[٣].

ونخلص مما سبق أيضا أن الاختلاف في ضبط فاء الكلمة مرة بالفتح، وأخرى بالضم، قد أدى - بالفعل - إلى اختلاف جرثومة المعنى المعجمي.

## رابعاً: الإحلال بين الكسر والضم باختلاف المعنى:

### "الإربة - الأَربة"

يقول ابن قتيبة في «باب الحروف التي تتقارب ألفاظها وتختلف معانيها» والإربة : الحاجة، والأُربة : العقدة[٤].

ومما يعضد كلام ابن قتيبة ويقويه قول البطليوسي : الأَربة بفتح الهمزة: مصدر أربت العَقْد إذا أحكمته وهي المرة الواحدة من الأَرب.. والأُربة بالضم : العقدة نفسها وهي التي لا تنحل بجذب طرفها، فإذا

---

(١) أدب الكاتب، ص ٢٥١ .
(٢) سورة الأنعام، الآية ٩٣ .
(٣) أدب الكاتب، ص ٢٥١ .
(٤) المصدر السابق، ص ٢٤٩ .

انحلت بجذب طرفها فهى أنشوطة، والإربة بكسر الهمزة: الحاجة منها: أرِب الرجل بكسر الراء إذا احتاج[1] قال الله تعالى ﴿غَيْرِ أُولِي الإِرْبَةِ﴾[2].

ونخلص مما سبق أن الاختلاف فى ضبط فاء الكلمة مرة بالكسرة، وأخرى بالضمة - قد أدى - بالفعل - إلى اختلاف جرثومة المعنى المعجمى.

ونستنتج من كل ما تقدم أن المتقابلات الثنائية - هى الأخرى - قادرة على تغيير دلالة المعنى المعجمى lexical meaning للكلمة الواحدة التى تتفق فى جميع الحركات عدا حركة واحدة، وهذا كله يرجع إلى اختلاف اللهجات فى ضبط بنية الكلمة، ويعنى هذا أن وظيفة الحركات الثلاث القصار «الفتحة والضمة والكسرة» ليس مقصورة على توضيح معانى الكلمات الصرفية أو النحوية، وإنما تؤدى - أيضا - دورا هاما ألا وهو التمييز بين معانى الكلمات المتشابهة، أى المتساوية.

---

(١) المثلث: ج١ ص ٣٣٠.

(٢) سورة النور، الآية: ٣١.

## وهذا جدول إحصائي يبين المتقابلات الثلاثية والثنائية الناتجة عن تقابل الحركة

| الباب | الوزن | تقارب المعنى | اختلافه | جملة الأمثلة |
|---|---|---|---|---|
| باب الحروف التي تتقارب ألفاظها وتختلف معانيها | فَعل - فُعل - فِعل | - | ٤ | ٤ |
| باب الحرفين اللذين يتقاربان في اللفظ وفي المعنى ويلتبسان فربما وضع الناس أحدهما موضع الآخر. | فَعْل - فُعل | ٢٠ | ٨ | ٢٨ |
| | فِعل - فُعل | ٨ | ٢ | ١٠ |
| | فَعل - فِعْل | ٢٧ | ٦ | ٣٣ |
| | فَعل - فَعَل | ١٠ | ٥ | ١٥ |
| | فَعَل - فِعَل | ١ | ١ | ٢ |
| | مَفعَل - مِفعَل | ٢ | ٣ | ٥ |
| | مَفْعَل - مِفْعَل | ١ | - | ١ |
| | فَعَال - فِعَال | ٧ | - | ٧ |
| | فُعْل - فَعَل | ١ | - | ١ |
| | فُعَال - فَعَال | ١ | - | ١ |
| | الجملة | ٧٨ | ٢٩ | ١٠٧ |

إن ما يلفت النظر في هذا الجدول هو أن الألفاظ المتقاربة للمعنى بلغت جملتها ثمانية وسبعين مثالا بنسبة ٧٢,٩٪ أما الألفاظ المختلفة المعنى فبلغت جملتها تسعة وعشرين مثالا بنسبة ٢٧,١٪ .

وبناء على هذا فإن ما أورده ابن قتيبة من ألفاظ مختلفة المعنى نتيجة لاختلاف ضبط الحركة في فائها مرة بالفتح ، وأخرى بالكسر ، وثالثة بالضم يمثل ٢٧,١٪ من الألفاظ المتقاربة المعنى.

والذى نرجحه أن الحركات الثلاث القصار كانت فى الأصل السامى اثنتين لا ثلاثا، يقول برجشتراسر: «وأما الحركات القصيرة، فيظهر أنها كانت فى الأصل، اثنتين لا ثلاثا، يعنى حركة كاملة، وهى الفتحة، وحركة ناقصة أحيانا تشبه الكسرة وأحيانا تشبه الضمة، ونحن نشاهد فى العربية آثارا كثيرة، تدل على أن الكسرة والضمة، لا فرق بينهما فى الأصل معنى ووظيفة، منها أن كثيرا من الأفعال ماضيها إما فَعِل أو فَعُل، وقد يوجد فرق بين الصيغتين، لكنه قليل الأهمية بالنسبة إلى الفرق بين: فَعَل وفَعِل، أو بين فَعِل وفَعُل»(١).

وما ذكره برجشتراسر يؤكد لنا أن الأمثلة التى أوردها ابن قتيبة وفيها اختلاف بين الكسر والضم، قد تكونت - غالبا - فى تلك الفترة التى انفصلت فيها الحركتان، وأصبحت كل منهما تشكل وحدة صوتية مستقلة، قادرة على المشاركة فى ضبط بنية الكلمة، حيث تؤدى إلى تغيير دلالة معنى الكلمة أحيانا، وأحيان أخرى يظل المعنى هو هو دون تغيير.

ولن يقتصر الإحلال بين الصوائت على اللغة العربية فحسب، بل يوجد فى اللغات الأخرى(٢)، ففى الحبشية والعبرية والآرامية تتحول (i) فى المقاطع المنبورة إلى (a) ففى الحبشية - مثلا

[ληηη Labaska < Labiska [ληηη]

لبست، وفى العربية «بنت» وفى العبرية والآرامية Bant < [BATT] BAT"

بنت(٢) בִּנְתְּ < בַּת وفى الآرامية בְּרַת < בַּר

(١) برجشتراسر، التطور النحوى للغة العربية ص ٥٤.

(٢) كارل بروكلمان، فقه اللغات السامية ص ٥٤.

وعلى عكس ما سبق، قد لا يكون للمتقابلات الثنائية دور فى تغيير دلالة الكلمة، بل يظل المعنى هو هو، على الرغم من الاختلاف فى ضبط فاء الكلمة أو عينها أو لامها، ويمكننا تفسير ذلك فى ضوء قانون الإتباع، يقول الشيخ عبد الله العلايلى: «إن القانون الذى يستطيع تفسير ظاهرة الإحلال هو قانون «الاتباع» الذى يستطيع أن يفسر غوامض اللغة تفسيرا بسيطا جدا غير متكلف شيئا من الفلسفة، وقدامى النحاة فهموه، ووقفوا على طرف من علمه، وبدأ يتضح لهم شيئا بعد شىء، كما غَمُض عليهم أحيانا، فلم يفهموه فى الإعلال، والإحلال، والقلب، والإدغام، بينما نجده تفسيرا معقولا لكل هذه الأشياء التى اعتبرها الأولون قوانين تعمل بنفسها غير متأثرة»[1].

والآن، أدرس جهد ابن قتيبة فى معالجته للألفاظ المفردة، التى وردت فى ثنايا متفرقة فى «أدب الكاتب» والتى جاءت تارة بالفتح، وأخرى بالضم، أو بالكسر، أو بالتسكين، أو بالتضعيف...إلخ دون أى تغير يطرأ على معناها، وهو ما نطلق عليه التقابلات الثنائية، تلك التى تتحد فى جميع الصوامت والحركات عدا حركة واحدة.

## أولاً الإحلال بين الفتح والسكون:

### ١ - «حَفَر - حَفْر»

يقول ابن قتيبة فى «باب ما جاء ساكنا والعامة تحركه» يقال: «فى أسنانه حَفْر» وهو فساد فى أصول الأسنان، و«حَفَر» رديئة[2].

---

(١) عبد الله العلايلى، مقدمة لدرس لغة العرب وكيف نصنع المعجم الجديد ص ٢١٨.

(٢) أدب الكاتب، ص ٢٩٥.

ونلاحظ أن ابن قتيبة ينص - أحيانا - على ذكر الأفصح والأجود، ففى المثال السابق يقول: «روى ابن الأعرابى عن أعربية: «بفيه حَفْر وحَفَر»

والأجود حَفْر بالسكون[1] وقد نبه إلى هذا أيضا الهروى[2] وصاحب اللسان، يقول الأخير: «ويقال فى أسنانه حَفْر، وبنو أسد تقول وفى أسنانه حَفَر بالتحريك»[3].

والتفسير العلمى لهذه الظاهرة، يرجع إلى أن الثلاثى الساكن الوسط إذا كان على وزن «فَعْل» يحرك إلى الفتح فى حالة الوقف كراهية التقاء الساكنين، بشرط أن يكون المقطع التالى للوقف مبتدئا بصامت يماثل الصامت الذى ختم به المقطع السابق[4].

ويمكننا أن نعزو النطق بالفتح، أى تحريك الحرف الثانى فى كلمة «حَفْر» إلى بنى أسد على نحو ما ذهب إليه صاحب اللسان، أما تسكين وسط الثلاثى للتخفيف، فهو لغة لتميم[5] ولقد أورد ابن قتيبة نماذج متعددة لهذا النوع فهو يقول - مثلا - «فى صدره على وَغْر» أى توقد من الغضب، وأصله من وغرة القيظ، وهو شدة حره، وروى عن أبى زيد «وَغْر» بتسكين الغين - وعن الأصمعى «وَغَر» بفتحها - «من وَغِر يَوْغَر وغْراً»[6]

---

(١) المصدر السابق، ص ٤٢٣ .

(٢) التلويح فى شرح الفصيح، ص ٨٧ .

(٣) اللسان مادة «حفر» ج٥، ص ٢٨١ .

(٤) د. عبد العزيز مطر، لحن العامة فى ضوء الدراسات اللغوية الحديثة، ص ٣٢٥ .

(٥) الرضى الاستراباذى، شرح شافية ابن الحاجب، ج١ ص ٤٢ .

(٦) أدب الكاتب، ص ١٩٥ .

## ٢ - «اللُّقَطَة - اللُّقْطَة»

يقول ابن قتيبة فى «باب ما جاء محركا والعامة تسكنه - على عكس ما جاء فى «باب ما جاء ساكنا والعامة تحركه»: «وهى اللَّقَطَة» لما يلتقط[١] وقد فسر دلالة ذلك الهروى قائلا: «هى اللَّقَطَة» بفتح ثانيها أيضا لما التقطه الإنسان من الطريق، أى وجده وأخذه فجأة من غير طلب، مما يسقط أو يضل من الناس[٢] وقد أيده البطليوسى فى هذا قائلا: «هذا هو الصحيح، وإن صح الأول فهو نادر، لأن فُعْلة بسكون العين من صفات المفعول، وبتحريك العين من صفات الفاعل[٣]

ويعضد ذلك قول صاحب اللسان: قال الليث و«اللُّقْطة» بتسكين القاف اسم الشيء الذى تجده ملقى فتأخذه... وأما «اللَّقَطة» بفتح القاف، فهو الرجل اللَّقَاط يتتبع اللقط يلتقطها[٤].

والتفسير العلمى لهذا المثال، أنه إذا توالت حركتان قصيرتان مفتوحتان فى كل كلمة على وزن «فَعَلَة» فإن العامة تجعلها مقطعا طويلا مغلقا، فتُضحى الكلمة على وزن «فُعْلَة» وهذا يعد من مظاهر السهولة والتيسير فى النطق.

## ٣ - «السَّحْر والسَّحَر، والشَّعْر والشَّعَر، والنَّهْر والنَّهَر»

يقول ابن قتيبة فى باب ما جاء من ذوات الثلاثة فيه لغتان (فَعْل وفَعَل) والسَّحْر والسَّحَر، والشَّعْر والشَّعَر، والنَّهْر والنَّهَر، والصَّخْر والصَّخَر،

---

(١) المصدر السابق، ص ٢٩٦.

(٢) التلويح فى شرح الفصيح، ص ٦٢.

(٣) الاقتضاب فى شرح أدب الكتاب، ج٢، ص ١٨٩.

(٤) اللسان مادة «لقط»، ج٩، ص ٢٦٩.

والفَحْم والفَحَم، والبَعْر والبَعَر[1].

وهنا نلاحظ أنه إذا كان عين الكلمة حرفاً حلقياً على وزن «فَعْل» فيجوز تحريك حرف الحلق بدلا من إسكانه.

ويعزو ابن جنى هذه الظاهرة إلى بنى عقيل، فيقول: «ومذهب الكوفيين فيه أنه يحرك الثانى لكونه حرفا حلقيا، فيجيزون فيه الفتح وإن لم يسمعوه» كالبَحْر والبَحَر، والصخْر والصخَر» وما أرى القول من بعد إلا معهم.. وذلك أننى سمعت عامة عقيل تقول ذلك وتقف فيه سائغا غير مستكره[2].

وفى موضع آخر يقول: ولقد رأيت من عقيل ما لا أحصيهم يحرك ما لا يتحرك أبدا لولا حرف الحلق[3].

وقد أيد ابن مكى الصقلى (ت ٥٠١هـ) ابن جنى فيما ذهب إليه قائلا: «وهذا مطرد عند الكوفيين: إن كل ما كان على فَعْل بالإسكان، فإنه يجوز فيه فَعَل بالفتح، إذا كان وسطه حرفَ حلقٍ، أما البصريون فلا يفتحون منه إلا ما كان مسموعا من العرب[4].

والتفسير العلمى لهذه الظاهرة أن تحريك الصوت الحلقى أخف من تسكينه، إذ إن كل أصوات الحلق بعد صدورها من مخرجها الحلقى تحتاج إلى اتساع فى مجراها بالفم، فليس هناك ما يعوق هذا المجرى فى زوايا الفم،

---

(١) أدب الكاتب، ص ٤٢٣.
(٢) ابن جنى، المحتسب، ج١، ص ٨٤.
(٣) المصدر السابق، ج١، ص ١٦٧.
(٤) الصقلى، تثقيف اللسان وتلقيح الجنان: ص ١٨٨.

ولهذا ناسبها من أصوات اللين أكثرها اتساعا، وتلك هى الفتحة[١].

وتفسير آخر لهذه الظاهرة، أنها نشأت بسبب وجود الساكنين فى هذه الكلمات، أعنى سكون عين فَعْل، وسكون لامه بسبب الوقف، أو بسبب سقوط حركات الإعراب، فلصعوبة النطق بالساكنين المتتاليين فى بعض البيئات، ولكراهيته، حركت العين كى لا يجتمع ساكنين فى كلمة[٢].

## ثانياً الإحلال بين الكسر والضم:

### ١ - "مِصْحَف ومُصْحَف" - "ومِغْزَل ومُغْزَل"

يقول ابن قتيبة فى «باب مُفْعَل ومِفْعَل» وقالوا: مِصْحَف وهو مأخوذ من صحفَ أى: جُمعت فيه الصحف، فكَسَر أولَه بعضهم استثقالا، وأصله الضم، و«مُغْزَل» وهو من أُغْزِلَ أى أدير وفتيل قال: فمن ضم الحرف من هذه جاء به على أصله، ومن كسره فلاستثقاله الضمة[٣].

ومما يعضد هذا الكلام ويقويه قول البطليوسى: ويقال: «مِغزل بكسر الميم، ومَغزل بفتحها، ومُغزل بضمها وكذلك مَصحف، ومِصحف، ومُصحف»[٤].

وقد نبه إلى الأجود والأفصح فى هذه الظاهرة الهروى قائلا: كل اسم فى أوله ميم مما ينقل ويعمل به، فهو مكسور الأول[٥]

---

(١) عبده الراجحى، اللهجات العربية فى القراءات القرآنية: ص ١١٣ وما بعدها.
(٢) د. عبد العزيز مطر، لحن العامة: ص ٣٢٩ وما بعدها.
(٣) أدب الكاتب، ص ٤٤٧.
(٤) البطليوسى، المثلث، ج٢، ص ١٤٧.
(٥) التلويح، ص ٥٣.

والتفسير العلمي لهذه الظاهرة أن اسم الآلة على وزن «مِفْعَل أو مِفْعَلة» أصله «مُفْعَل» و«مُفْعَلة» لكن العامة زمن ابن قتيبة تنطقه بفتح الميم «مَفْعَل أو مَفْعَلة» حتى لا تتكبد المشقة للصعوبة فى نطق الميم المضمومة، وحتى يتم انسجام الحركات vowel Harmony مع ما جاورها من حركات، فكان لابد من كسرها «إذا تأثرت حركة الميم بحركة العين، وذلك من نوع التأثير المدبر الكلى فى حالة الانفصال.

وهذا يفسر فى ضوء قوانين التطور الصوتى «أن الإنسان فى نطقه يسلك أيسر السبل»[1] ومعنى هذا أن صيغتى اسم الآلة «مِفْعَل أو مِفْعَلة» قد تطورتا إلى مَفْعَل ومَفْعَلة تبعا لقانون المماثلة أو انسجام الحركات داخل الكلمة الواحدة فيفتحون الميم فى المثالين السابقين فيقولن «مَصْحَف ومَغْزَل» والصواب «مِصْحَف ومِغْزَل».

وخلاصة القول أن العامة تميل إلى اتفاق الحركتين القصيرتين، ليتم الانسجام بالانتقال من فتح إلي كسر، أو من كسر إلى فتح، فيكونان فتحتين أو كسرتين من أجل تيسير النطق وسهولته.

## ثالثاً الإحلال بين الفتح والضم:

### ١ - «الكَوْسَج - الكُوْسَج» و«الجَوْرَب - الجُوْرَب»

يقول ابن قتيبة: «وهو «الكَوْسَج» و«الجَوْرَب»[2] وقال ابن السكيت الكَوْسَج ولا تقل الكُوْسَج[3] وقد أوضح الهروى دلالة هذا اللفظ قائلا:

---

(١) د. إبراهيم أنيس، من أسرار اللغة، ص ٧٧ .

(٢) أدب الكاتب، ص ٣٠٥ .

(٣) إصلاح المنطق، ص ١٦٢ .

«الكَوْسَج» للرجل السَّنَّاط وهو الصغير اللحية القليل شعر العارضين[1].

والتفسير العلمى لهذه الظاهرة أن العامة طورت اللفظين: «الكَوْسَج» و«الجَوْرَب» فتحول الصوت المزدوج وهو الفتحة والسكون إلى صوت طويل مغلق، وهو الضمة من أجل سهولة النطق وتيسيره.

وهذا تفسير آخر لكلمة «الجَوْرَب» وهو أنها تطورت فى لهجتنا العامية تطورا آخر، إذ همست الجيم، وضاع منها الازدواج، فتحولت إلى شين، ثم تغير وضع النبر من المقطع الأول إلى المقطع الثانى، فصارة الكلمة «شُرَاب» وقد تنطق فى بعض الجهات «شَرَاب» بفتح الشين، بسبب انسجام الحركات وإيثار اللغة الانتقال من العسير إلى اليسير من الأصوات كما فى «يُوْم»، و«نُوْم»، وصُوْم» حيث تحول الصوت المركب "aw" إلى ضمة طويلة ممالة (é).

## ٢ - جَنَح - يَجْنُح - يَجْنَح

يقول ابن قتيبة فى «باب فَعَل يَفْعَل»: «جَنَحَ الفؤاد يَجْنُح ويَجْنَح» إذا مال[2] وقال فى باب «فَعَل يَفْعَل ويَفْعِل»: كل ما جاء على فَعَل - مفتوح العين - فإن مستقبله بالكسر والضم نحو ضَرَبَ يضرِب، و«قَتَلَ يَقْتُل» إلا أن تكون لام الفعل أحد حروف الحلق - هى العين، والغين، والحاء، والخاء، والهمزة، والهاء - فإن الحرف إذا جاء كذلك فربما جاء يفْعَل منه مفتوحا، نحو «قرأ يَقْرَأ» و«بدأ يَبْدَأ» وصنع يَصْنَع...»[3].

---

(١) التلويح، ص ٤٤ .

(٢) أدب الكاتب، ص ٣٧٠ .

(٣) أدب الكاتب، ص ٣٧١ .

ومما يؤيد هذا الكلام قول ابن الشجرى: «ومتى كانت لام الفعل أو عينه حرفاً من حروف الحلق، وهى الغين والخاء والعين والحاء والهمزة والهاء، فإنه يجيىء فى الأغلب على فَعَل يَفْعَل، بفتح العين فى الماضى والمستقبل، كقولهم: «صَنَع يصنع، ومنع يمنع، ورفع يرفع، وجَبَه يَجْبَهُ، وسلخ يسلخ، وسلح يسلح، فهذا ما لامه حرف حلق»(١)

وقد أوضح ذلك ابن جنى قائلاً: «فَعَل يَفْعَل» مما عينه أو لامه حرف حلقى، نحو سَأَل يَسْأَل، وقَرَأَ يَقْرَأ... وشَعَرَ يَشْعَر.. وذلك أنهم ضارعوا بفتحة العين فى المضارع جنس حرف الحلق، لما كان موضعا منه مخرج الألف التى منها الفتحة(٢) لأنه من المعروف فى اشتقاق المضارع من الماضى، أن تختلف حركة عين الفعل فى المضارع عنها فى الماضى، تبعا لما يسمى عند علماء اللغة بقانون المغايرة Polarity لذلك يقال فى العربية - مثلا - «ضَرَب يَضْرِب»، و«نصر يَنْصُر».

بيد أن أصوات الحلق، إذا وقعت فى مقطع واحد مع حركة العين، فإننا نرى أثر هذه الأصوات الحلقية واضحا فى اللغات السامية، فى تغيير حركة العين إلى فتحة، بدلا من الضمة والكسرة وسبب هذا التحول (أى الميل إلى الفتحة) أن اللسان فى نطق الحروف الحلقية، يجذب إلى وراء، مع بسط وتسطيح له، وهذا هو وضعه فى نطق الفتحة»(٣).

والتفسير العلمى لهذه الظاهرة أن حرف الحلق لابد وأن ينطق مفتوحا لسهولة النطق، والاقتصاد فى الجهد العضلى حين نطقه مضموما أو

---

(١) ابن الشجرى، الأمالى، ج٢، ص ٥٣٢.

(٢) الخصائص، ج٢، ص ١٤٥، وآمالى ابن الشجرى، ج٢، ص ٥٣٢.

(٣) برجشتراسر، التطور النحوى، ص ٦٣.

مكسورا، وهو يحتاج إلى الاتساع فى مجرى الفم حين النطق به، يقول الدكتور عبده الراجحى: «إن كل أصوات الحلق بعد صدورها من مخرجها الحلقى تحتاج إلى اتساع فى مجراها بالفم، فليس هناك ما يعوق هذا المجرى فى زوايا الفم، ولهذا ناسبها من أصوات اللين أكثرها اتساعا، وتلك هى الفتحة»(١).

### ٣ - «جُدُد - جُدَد»

يقول ابن قتيبة فى «باب ما جاء مضموما والعامة تفتحه»: وهى ثياب «جُدُد» بضم الدال الأولى - ولا يقال جُدَد - بفتحها - إنما الجُدُد الطرائق قال الله عز وجل: ﴿وَمِنَ الْجِبَالِ جُدَدٌ بِيضٌ﴾(٢) أى طرائق(٣).

بيد أن البطليوسى أجاز الفتح قائلا: «قد أجاز أبو العباس المبرد وغيره فى كل ما جمع من المضاعف على فعل الضم والفتح، لثقل التضعيف، فأجاز أن يقال: «جُدَد وجُدُد، وسُرَر وسُرُر»(٤) وقد قرأ بعض القراء ﴿عَلَىٰ سُرُرٍ مَّوْضُونَةٍ﴾(٥) بفتح الراء.

وبناء على ما سبق فإن الفتح والضم جائزان، بيد أن الضم أفصح من الفتح، وإن كانت العامة تميل إلى الفتح من أجل السهولة حين النطق.

---

(١) د. عبده الراجحى، اللهجات العربية، ص ١١٣ وما بعدها.
(٢) سورة فاطر: الآية ٢٧.
(٣) أدب الكاتب: ص ٣٠٥.
(٤) الاقتضاب، ج٢، ص ٢١٠.
(٥) سورة الواقعة، الآية: ١٥.

## ٤ - هَرَّ - أهرُّ» بفتح العين وكسرها

يقول ابن قتيبة في باب ما جاء على يفعِل - بكسر العين - مما يغير «وهَرَرْتُ الحرب» أَهِرُّهَا»[١] قال عنترة:

حَلَفْتُ لهم والخيل تَرْدِى بنا معا ∴ نزايلُهُم حتى تَهِرُّوا العواليا

قال البطليوسى: «الضم فيه أقيس من الكسر، فما كان على فَعَل مفتوح العين من المضاعف متعديا، فقياس مستقبله أن يكون مضموم العين، إلا ألفاظا شذت عما عليه الأكثر»[٢] وهذه الألفاظ جاءت باللغتين جميعا وهى: «شَدَّهُ يَشُدُّه ويَشِدُّه» ونَمَّ الحديث يَنُمُّه ويَنِمُّه» وعَلَّه فى الشراب يَعِلُّهُ ويَعُلُّه»[٣].

## ٥ - «هُذْلُول - زُنْبُور - عُصْفُور»

يقول ابن قتيبة فى «باب شواذ البناء» وليس فى الكلام «فَعْلُول» بفتح الفاء وتسكين العين - وإنما يجيىء على «فُعْلُول» نحو «هُذْلُول» و«زُنْبُور» و«عُصْفُور» وفى الصفة حُلْكُوك أو على «فَعَلُوْل» بفتح العين - نحو «بَلَصُوص» و«بَعَكُوك» وقال غيره قد جاء فَعْلُوْل فى حرف واحد نادر، قالوا «بنو صَعْفُوق» لخول باليمامة[٤] وقد أشار إلى هذا أيضا الكسائى (ت ١٨٩هـ)[٥]، وابن السكيت[٦].

---

(١) أدب الكاتب، ص ٣٩ .
(٢) الاقتضاب، ج٢، ص ٢١٨ .
(٣) أدب الكاتب، ص ٣٦٩ .
(٤) أدب الكاتب، ص ٤٧٧ .
(٥) الكسائى، ما تلحن فيه العامة، ص ١١٠، وما بعدها.
(٦) إصلاح المنطق، ص ٢١٨ .

والتفسير العلمى لهذه الظاهرة راجع إلى الميل نحو السهولة والتيسير فى النطق، والاقتصاد فى الجهد العضلى، فالعامة تجد صعوبة فى نطق الضمة، لأنها تتكون بتحرك اللسان إلى آخر ما يصل فى صعوده نحو أقصى الحنك، بينما تتكون الفتحة بأن يهبط اللسان إلى أقصى ما يمكن أن يصل إليه فى الفم بحيث يستوى فى قاع الفم مع انحراف قليل فى أقصى اللسان نحو أقصى الحنك»[1].

والذى أرجحه أن الأفصح والأجود ضم الأول فى «هُذلول، وزُنبور، وعُصفور» كما ذهب ابن قتيبة، لكن العامة فى زمنه يفتحون الأول فيقولون «هَذلول، وزَنبور، وعَصفور» لتسهيل النطق وتيسيره، ولتحقيق الانسجام بين أصوات اللين Vowel Harmony يكون الأفصح «هُذلول وزُنبور، وعُصفور» بضم الأول وهذا يتم بتأثير المخالفة الصوتية dissimilation بين الضمتين وذلك بفعل المماثلة التقدمية progressive والتى تتم بتأثير الصائت الثانى بالصائت الأول[2] كما أن هذه المماثلة تباعدية distant لوجود فاصل بينهما.

## ٦ - «سُبُّوح - قُدُّوس»

يقول ابن قتيبة فى «باب شواذ البناء» قد جاء «سُبُّوح، قُدُّوس» وحكى سيبويه «قَدُّوس» و«سَبُّوح» بالفتح[3] وقد نبه إلى صحة ذلك أيضا كل من

---

(١) د. إبراهيم أنيس، الأصوات اللغوية، ص ٣١ وما بعدها.

(٢) للتعرف على قانون المماثلة الصوتية، انظر: «د. إبراهيم أنيس» فى اللهجات العربية ص ٧٠.

(٣) أدب الكاتب، ص ٤٧٧.

الكسائى[1] وابن السكيت[2] والهروى[3] يقول الأخير: «كل اسم على فَعُوْل فهو مفتوح الأول إلا السُّبُّوْح والقُدُّوْس فإن الضم فيهما أكثر وقد يفتحان.

والتفسير العلمى لهذه الظاهرة، أن اللغة تطورت على ألسنة العامة - زمن ابن قتيبة - بضم أول الكلمة لكى تنسجم هذه الحركة، مع حركة الضم التالية لها، وهذا يتم بتأثير المماثلة الصوتية Assimilation لإحداث الانسجام الصوتى بين أصوات اللين Vowel Harmony وهذه المماثلة تتم بالتأثير المقبل التام فى حالة الانفصال، تلك التى يتأثر فيها الصائت الأول وهو الفتح بالصائت والثانى وهو الضم.

## رابعاً الإحلال بين الفتح والكسر:

### ١ - «مَحْمِل، مَفْرِق، مَوْطِئ، مَنسِر»

يقول ابن قتيبة فى «باب ما جاء مكسورا، والعامة تفتحه»: «ليس على فلان مَحْمِل» و«قعدتُ له فى مَفْرَق الطريق» ويقال مَفْرِق و «هذا موطئ قدمك» و«هو مِنْسِر الطائر» و«مِرْفق اليد» و«لى فى هذا الأمر مِرْفَق» بكسر الميم فيهن[4].

وإذا كان ابن قتيبة قد نص على الكسر دون الفتح فى هذا الباب إلا ما جاء نادرا، فإن البطليوسى قد أجاز الفتح والكسر فى كل ما كان على وزن، مفعل، قائلا: «ولا وجه لإدخال هذه الألفاظ فى لحن العامة، لأن الفتح

---

(١) الكسائى، ما تلحن فيه العامة: ص ١١٢ وما بعدها.
(٢) إصلاح المنطق، ص ٢١٨.
(٣) التلويح، ص ٤٧.
(٤) أدب الكاتب، ص ٣٠٣.

والكسر جائزان فى جميعهما، قال: يقال «مفرَق بالفتح»[1] وقد أيده صاحب اللسان قائلا: «مَفْرِق الطريق، ومَفْرَقه» متشعبه الذى يتشعب منه طريق آخر[2].

ونلاحظ أيضا أن البطليوسى قد خَطَّأ العلماء فى قولهم «المَرفَق» من الأمر بفتح الميم قال: «فإن كان هذا صحيحا عنهم فهو غلط، لأن المرفق من الأمر يجوز فيه ما جاز فى المرفق من اليد»[3] مستدلا على ذلك بأن القراء أجازوا الوجهين فى قوله تعالى: ﴿ وَيُهَيِّئْ لَكُم مِّنْ أَمْرِكُم مِّرْفَقًا ﴾[4].

والتفسير العلمى لهذه المثال يرجع إلى التطور الصوتى على ألسنة العامة، حيث إنهم يميلون إلى السهولة والتيسير فى النطق، وهذا بفعل قانون المماثلة الصوتية، ليتم الانسجام بين أصوات اللين، إذ تأثر الصائت الثانى، وهو الكسرة على الراء فى كلمة «مفرق» تأثراً مقبلاً فى حالة الانفصال Regressive بالصائت الأول وهو الفتحة على الميم.

## ٢ - «جَنْبَتَيْه جَنَبَتَيْه» بفتح النون وإسكانها.

لقد أدرج ابن قتيبة هذا المثال تحت «باب ما جاء مفتوحا والعامة تكسره، وهذا خطأ، والصواب أنه يندرج تحت «باب ما جاء ساكنا والعامة تحركه» يقول ابن قتيبة: «جنبتيه» بفتح النون وكسرها[5].

---

(١) الاقتضاب، ج٢، ص ٢٠٤.
(٢) اللسان مادة «فرق» ج١١، ص ١٧٦.
(٣) الاقتضاب، ج٢، ص ٢٠٤.
(٤) سورة الكهف، آية: ١٦.
(٥) أدب الكاتب، ص ٣٠٠.

وقد نبه البطليوسى إلى أن الصواب «جَنْبَتَيْه» بإسكان النون، مستدلا بما رواه أبو عبيد عن رسول الله صلى الله عليه وسلم «ضرب الله مثلا صراطا مستقيما، وعلى جَنَبتى الصراط أبواب مفتحة «والسكون أقيس من الفتح»[1] واستدل أيضا على ذلك بالشعر الفصيح بقول الراعى[2]:

أَخُلَيْد إن أباك ضاف وساده ∴ هَمَّان بات جَنْبَةً ودخيلا

وقد نبه صاحب اللسان أيضا إلى أن الصواب جَنْبَتَيه بإسكان النون، يقول: «وقد غرى الناس بقولهم أنا فى ذراك جنَبتك بفتح النون، قال والصواب إسكان النون[3].

وبناء على ما سبق فإن تفسيرنا لهذا المثال يرجع إلى ميل العامة إلى الانسجام الحركى بين أصوات اللين، من أجل السهولة والتيسير فى النطق، وهو يتم بالتأثر المقبل فى حالة انفصال Regressive إذ تأثر الصائت الأول وهو الفتح على الجيم بالصائت الثانى وهو السكون على النون.

### ٣ - حَرَصت وحَرِصت

يقول ابن قتيبة فى «باب ما جاء على فَعَلْتُ بفتح العين، والعامة تقوله على فَعلت بكسرها» و«حَرَصْتُ على الأمر أَحْرِصُ»[4] وقد نبه إلى هذا أيضا الكسائى فقال: «تقول حرَصت بفلان، بفتح الراء، قال الله عز وجل ﴿وَمَا أَكْثَرُ النَّاسِ وَلَوْ حَرَصْتَ بِمُؤْمِنِينَ﴾[5] ولا يقول تحرص، بفتح

---

(١) الاقتضاب، ج٢، ص ١٩٩.

(٢) ورد هذا البيت فى اللسان مادة «جنب» ج١، ص ١٧٠، وانظر هذا البيت أيضا فى الاقتضاب، ج٢، ص١٩٩، وقال: أى بات أحد الهمَّين جنبه، وبات الآخر داخل جوفه.

(٣) اللسان مادة «جنب»، ج١، ص ٢٧٠.

(٤) أدب الكاتب، ص ٣٠٨.

(٥) سورة يوسف، الآية: ١٠٣.

الـراء[1] قـال الله تعـالى: ﴿إِن تَحْرِصْ عَلَىٰ هُدَاهُمْ فَإِنَّ اللَّهَ لا يَهْدِي مَن يُضِلُّ﴾[2] ثم تبعه في ذلك ابن السكيت[3] والهروي[4].

ثم فصل القول في هذا ابن درستويه قائلا: والعامة تقول: «حرصت أحرَص، بكسر الماضي وفتح المستقبل، على وزن شَرِهْتُ أَشْرَهَ ورغبت أرغب، وهي لغة صحيحة معروفة، إلا أنها في كلام الفصحاء قليلة»[5] ثم قال: واسم الفاعل من حرص هو حريص على فعيل، والقياس حارص، إلا أنه جاء على معنى المبالغة، كما جاء عليم ورحيم واستغنى بحريص عن حارص، وهذا يقوى مذهب العامة، وأما الفصحاء فيفتحون الراء في الماضي ويكسرونها في المستقبل[6].

وقد صرح السرقسطي أيضا بالنطق باللغتين، ونص على أن الفتح أفصح من الكسر[7] وقال الأزهري: «اللغة العالية في «حرص يحرِص» بفتح العين في الماضي وكسرها في المضارع، وأما «حَرِصَ يحْرَص» بكسرها في الماضي وفتحها في المضارع فلغة رديئة»[8].

معنى هذا أن الأزهري نبه إلى أن فتح الراء في «يحرَص لغة رديئة، بيد أن الصغاني نبه على أنها لغة قائلا: «حرِص يحرَص مثل سمع يسمع لغة في حَرِص يحْرَص مثل سمع يسمع ومثل ضرب يضرب، ومنه قراءة الحسن

---

(١) الكسائي، ما تلحن فيه العامة، ص ٩١.
(٢) سورة النحل، آية: ٣٧.
(٣) إصلاح المنطق، ص ١٨٨.
(٤) التلويح، ص ٤.
(٥) ابن درستويه، تصحيح الفصيح ج١، ص ١٢٩.
(٦) المصدر السابق، الصفحة نفسها.
(٧) السرقسطي، الأفعال، ج١، ص ٤٠١.
(٨) الأزهري، تهذيب اللغة، ج٤، ص ٣٢٩.

والنخعي وأبى حيوة «إن تَحْرَص على هداهم» بفتح الراء»(١).

وبناء على ما سبق فإن اللغة الثانية «يَحْرَص» بفتح الراء ثابتة، وأن القياس يؤيدها والسماع يؤكدها، فقد قرأ بها قوم معتد بقراءتهم، فلا ينبغي إنكارها.

والتفسير العلمي لهذه الظاهرة يكون بتأثير المماثلة الصوتية Assimilation لإحداث الإنسجام الصوتي بين أصوات اللين Vowel Harmony والذى يتم بالتأثير المدبر progressive إذ تأثر الصائت الثانى وهو الفتحة على الراء فى «حرصت» بالصائت الأول وهو الفتحة على التاء فى «تحرص» كما أن هذه المماثلة تباعدية Distant لوجود فاصل بينهما.

ونستخلص من كل ما سبق أن المتقابلات الثنائية - هى الأخرى - تؤدى دورا هاما فى تغيير دلالة المعنى الوظيفى للكلمة، غير أن هذا فى أغلب الأحيان لا يكون له دور فى تغيير دلالة المعنى الوظيفى للكلمة، غير أن هذا فى أغلب الأحيان لا يكون له دور فى تغيير المعنى المعجمى للكلمة الواحدة، فعلى الرغم من اختلاف الحركة فى ضبط بنية الكلمة إلا أن المعنى يظل هو هو، وهذا لا يعنى أنه كلما اختلفت الحركة بالفتح أو الضم أو بالكسر أو بالتسكين، اختلفت دلالة المعنى لها، ونرجح أن هذا جُله يرجع إلى اختلاف اللهجات dialects فى ضبط بنية الكلمة، فقبيلة ما تنطقها بالفتح، وأخرى بالكسر، وثالثة بالضم.

بيد أن ابن قتيبة لم ينسب هذه اللهجات إلى أصحابها، واكتفى بقوله: «إنها لغة» مما دفعنا بالبحث عن هذه اللهجات ونسبتها إلى قائليها، والمصادر التى نسبتها إليها.

---

(١) الصاغانى، التكملة والذيل والصلة ج٣، ص ٥٣٥.

## وفيما يلى جدول يبين أشهر هذه اللهجات، والمصادر التى وردت فيها

| | الكلمة | اللهجة | المصدر الذى وردت فيه منسوبة |
|---|---|---|---|
| ١ | المغزل[١] بالضم والكسر<br>المغزل بالضم فقط | لغة تميم<br>لغة قيس | المصباح المنير جـ٢ ص ٤٤٦ «مادة غزل»<br>إصلاح المنطق ص ١٢٠ |
| ٢ | جُدد[٢] بفتح الدال جمع جديد | لغة بعض التميميين والكلابيين | حاشية الصبان جـ٤ ، ص ١٣٠ |
| ٣ | العضد[٣] بكسر الضاد والعضد بضم الضاد | لغة بنى أسد ولغة بنى تميم | المصباح المنير مادة «عضد» جـ٢ ، ص ٤١٥<br>وتهذيب اللغة مادة «عضد» جـ١ ص ٤٥١ |
| ٤ | المدية بكسر الميم[٤] | لغة بنى قشير | المصباح المنير مادة «مدى» جـ٢ ص ٥٦٧ |
| ٥ | «المصحف»[٥] بالكسر<br>المُصحف» بالضم | لغة تميم<br>لغة قيس وأهل نجد | جمهرة اللغة مادة «ح - ص - ف»<br>إصلاح المنطق ص ١٢٠ |
| ٦ | «المُطرف»[٦] بالضم<br>«المطرف» بالكسر | لغة تميم وقيس<br>لغة أهل الحجاز | إصلاح المنطق ص ١٢٠<br>جمهرة اللغة مادة «ر - ط - ف» |
| ٧ | الدعوة[٧] بفتح الدال وكسرها | لغة عدى الرباب | المحيط فى اللغة «مادة دعا»، والصحاح مادة «دعا». |

(١) أدب الكاتب ص ٤٤٧ ، قال ابن قتيبة «مُغزَل (هو من أُغزِل أى: أدير وفتيل، قال: فمن ضم الحرف من هذه جاء به على أصله ومن كسره فلاستثقاله الضمة.

(٢) المصدر السابق، ص ٣٠٥ .

(٣) المصدر السابق، ص ٤٣١ «إذا خففوا «عضد» فربما أبقوا الحركة التى أسقطوها على أول الحرف، قالوا «عُضْد» وربما تركوا حركة الحرف الأول على حالها «عَضد».

(٤) المصدر السابق ص ٤٣٤ .

(٥) المصدر السابق ص ٤٤٧ ، قالوا «مُصْحف» وهو مأخوذ من أصحف «أى: جُمعت فيه الصحف فكسر أوله بعضهم استثقالا، وأصله الضم.

(٦) المصدر السابق، ص ٤٤٧ «مطرف» هو من «أُطْرِف» أى جعل فى طرفه العلمان.

(٧) المصدر السابق ص ٢٤٦ و«الدعوة» فى النسب بكسر الدال، «والدعوة» إلى الطعام بالفتح.

## «وهذا جدول إحصائي يبين المتقابلات الثنائية الناتجة عن تقابل حركة الفاء بغيرها، دون تغيير يطرأ على المعنى

| الباب | الوزن | اتفاق المعنى | اختلافه | الجملة |
|---|---|---|---|---|
| باب ما جاء ساكنا والعامة تحركه | فَعْل - فَعَل | ١٢ | ١ | ١٣ |
| باب ما جاء محركا والعامة تسكنه | فَعَل - فَعْل | ٣٧ | ٣ | ٤٠ |
| باب ما جاء مفتوحا والعامة تكسره | فَعَّال - فِعَّال<br>فَعَل - فِعَل | ٤٣ | ٤ | ٤٧ |
| باب ما جاء مكسورا والعامة تفتحه | | ٧٣ | - | ٧٣ |
| باب ما جاء مكسورا والعامة تضمه | | ٢٠ | - | ٢٠ |
| باب ما جاء مضموما والعامة تفتحه | | ١٩ | ١ | ٢٠ |
| باب ما جاء مضموما والعامة تكسره | | ١١ | ١ | ١٢ |
| باب ما جاء مكسورا والعامة تضمه | | ٦ | - | ٦ |
| باب ما جاء على فَعِلْتُ بكسر العين والعامة تقوله على فَعَلْتُ بفتحها | فَعِلْتُ - فَعَلْتُ | ١٨ | - | ١٨ |
| باب ما جاء على فَعَلْتُ بفتح العين والعامة تقوله على فَعِلْتُ بكسرها | فَعَلْتُ - فَعِلْتُ | ١٩ | - | ١٩ |
| باب ما جاء على يَفْعُلُ بضم العين مما يغير | يَفْعُلُ (مما يغير) | ١٣ | - | ١٣ |
| باب ما جاء على يَفْعِلُ بفتح العين مما يغير | يَفْعِلُ (مما يغير) | ١١ | - | ١١ |
| باب ما جاء على يَفْعَلُ بفتح العين مما يغير | يَفْعَلُ (مما يغير) | ٨ | - | ٨ |

| الباب | الوزن | اتفاق المعنى | اختلافه | الجملة |
|---|---|---|---|---|
| باب ما جاء فيه لغتان استعمل الناس أضعفهما. | | ٧٩ | - | ٧٩ |
| باب فَعَلْتُ بفتح العين - في الواو والياء بمعنى واحد. | | ٢٤ | - | ٢٤ |
| باب أبنية من الأفعال مختلفة الياء والواو بمعنى واحد. | | ١٢ | - | ١٢ |
| **الجملة** | | ٤١٥ | ١١ | ٤٢٦ |
| **النسبة** | | ٪٤٩,١ | ٪٢,٦ | |

وحين نمعن النظر في هذا الإحصاء نجد أن جملة الألفاظ المتفقة المعنى بلغت «٤١٥» كلمة بنسبة ٩٧,٤٪ وأن الألفاظ المختلفة المعنى، بلغت جملتها «١١» كلمة بنسبة ٢,٦٪ وأن أغلب الأمثلة وردت بالفتح، وهذا يدلنا دلالة قاطعة على أن الفتحة حركة كاملة، والكسرة والضمة حركتان ناقصتان، إحداهما تشبه الكسرة، والأخرى تشبه الضمة.